المحاضرة الأولى:

أولا : النقد اللساني المفهوم والأهمية:

قبل البدء في تعريف مصطلح النقد اللساني ، يجب الوقوف على العناصر التي يتكوّن منها هذا المركّب حتى يتسنى لنا المفهوم المحدد لكلّ جزء .

أ ـ مفهوم النقد:

كلمة النقد تدلّ على معان عديدة في التراث العربي ، لعل من أبرزها ماجاء في معجم لسان العرب "النقد والتنقادُ: تمييز صحيح الدراهم و إخراج الزيف منها...ونقدت الدراهم وانتقدتها: إذا ميّز جيدها من رديئها.

أنشد سيبويه (180ه) بيتا للفرزدق في وصف الناقة:

تنفي يداها الحَصى في كلّ هاجرة***نفي الدنانير تنقاد الصياريف"

و النقد بمعنى العيب.ورد ذلك في حديث أبي الدرداء : الذي يقول فيه :"إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك" و معنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم".

كما تدل كلمة (النقد) أيضا على النقاش ، يقال ناقدت فلانا : إذا ناقشته في الامر".

ب ـ النقد اصطلاحا:

لعل المعنى اللغوي الأول أنسب المعاني و أَلْيَقِها بالمراد من كلمة "النقد" في الاصطلاح الحديث من ناحية،و في اصطلاح أكثر المتقدمين من ناحية أخرى.ففيه معنى الفحص والموازنة و التمييز و الحكم"، كما قد يعني "تسليط الضوء على النصّ نثرا كان أو شعرا ، لبيان المقصود منه ، وتوضيح مواطن القوة والضعف". وفي العصر الحديث اتّسع مفهومه ليصبح "تعبيرا عن موقف كلّي متكامل في النظرة إلى الفنّ عامّة أو إلى الشعر خاصّة ،يبدأ بالتذوّق؛أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم". و النقد في أدقّ معانيه هو فنّ دراسة الأساليب و تمييزها و ذلك على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، وهو منحى الكاتب العام،و طريقته في التأليف، والتعبير والتفكير والإحساس على السواء".

ثانيا ـ ماهية النقد اللساني:

لقد ميّز "دي سوسير"(Ferdinande de Saussure) بين عدة قضايا ومصطلحات متداخلة، منها اللغة، واللسان، والكلام ، والدال والمدلول والدلالة،إذ يعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية أفرزها المجتمع وفق قواعدها المتواضع عليها، ولذا " فاللغة نسق يخضع له المتكلم ويخرقه إذا اقتضت الضرورة ذلك ؛ والنقد اللساني أو اللغوي يعالج جزءا معينا من قضايا اللغة ؛ أي يعالج مستوى أو أكثر من مستويات اللغة، سواء أكان صوتيا أم تركيبيا أم دلاليا أو معجميا "، لذا استطاع علماء اللغة، والدارسون والمعتمدون على

عطاءات البحث اللغوي البنيوي، أن ينفذوا أكثر من سابقيهم إلى قراءة النص . ومن هذه القراءة نلجأ اهتمام عيني بظواهر النّص اللغوية، على تعدُدها وتعقيدها، ومن منهج القراءة نفسه نستطيع تحديد أوّل ظاهرة تحتاج إلى الدراسة، وهي اللغة في الشعر ، التي "...لها علاقة بمجموعة لغوية أوسع، وهي اللغة العادية، التي تخضع لقوانين لا يمكن هجر ثوابتها في كل ممارسة لغوية، يومية أو فكرية ...وقد عرف "دي سوسير" هذه المجموعة اللغوية الواسعة، بأنها نظام للدلالة، والدليل اللغوي في رأيه لا يجمع شيئا واسما. ولكن مفهوما وصورة صوتية ..." ، فاللغة من خلال هذا المفهوم تقبل التحليل في مستويين :صوتي ودلالي ، وهذا ما يميّز به لغة الشّعر عن النثر.

وهناك من يراها (اللغة) عنصرا مشرقا وضروري للأدب ونقده ،فهي "القاطع المشترك لدائرتين متداخلتين، فهي للألسنة موضوع العلم ذاته، وهي للأدب المادة الخام شأنها شان الحجارة للنحات والألوان للرسام والأصوات لواضع الألحان "، وقد عُني النقاد العرب قديما بالنقد اللساني لما له من قيمة نقدية، فقد كانت بداياته الأولى نقدا ساذجا فطريا يعتمد على الإحساس والذوق، ثمّ أخذ في الرقي والتعقيد إلى أن أصبح علما تحكمه مقاييس ومعايير علمية، فالنقد اللساني منهج يقوم على النظر في لغة النصّ، ويتجه إلى فقهها بوصفها أداة الأديب وموضع عنايته ومجال نبوغه وأصالته". وقد عبر عليه المحدثون في اللسانيات الحديثة أيضا بأنّه الكيان الذي "يقرّ بأدبية الأدب أو فنيته ويرفع دليلا على هذه الفنية خصوصية اللغة في النص الأدبي، وينطلق من هذه الخصوصية إلى مجاوزة الأطر المعيارية التي يقف عليها النحاة واللغويون من منطلقات صناعتهم" .